كم وارث غض الشباب رميته (١)
بغرام راقصة وحب هلوك
البسته الثوبين في حاليهما (٢)
تيه الغني وذلة المفلوك

القاهرة حافظ ابراهيم

مصر ومستقبل افريقية

مقتضب من كتاب تحرير مصر

لاينكر أحد ان اتعاب المرسلين المسيحيين في افريقية قد ذهبت أدراج الرياح وان اهل افريقية لايزالون كلهم وثنيين عباد أصنام . وانا لانرى في أواسط افريقية وشمالها ديناً مستحكماً غير الدين المحمدي . فكأن الاسلام فاز حيث خابت النصرانية لان في الاسلام مايجذب الافريقي مما لا يوجد في النصرانية . وهنا نذكر أوربا وهي التي لم تر نور النصرانية الا بعد ان اقتبست المدنية اليونانية الرومانية

نقول ذلك ولعل الافريقي لايزال عاجزاً عن الاخذ بالمسيحية لانه لم يستعد لها كل الاستعداد . وبعد فلا يخفى انه لم تسكن افريقية أمة أوربية سوى البوير فهي الامة الوحيدة التي تمكنت من العيش في جو افريقية وهوائها ولكنها على قدرتها وذكائها لم تفلح في مصادمة الوطنيين ولم تخضع منهم أحداً لدينها ولا لمدنيتها ذاك لان المدنية الغربية لاتدخل الا في مكان دخانه المسيحية . ولا حاجة ان نقول هنا بان شعوب افريقية لم تتعلم من أوربا شيئاً استفادت به أو ساعدها على التقدم في طريق المدنية على ان البيض لم يشدوا رحلهم الى افريقية الا ليغنموا أو يربحوا فهم اذا تزحزحوا عن مستعمراتهم تركوها خالية خاوية وغادروا الدار تنعي من بناها

---

(١) الضمير راجع للازبكية « نقطة دائرة القاهرة » وما حوت حواليها من الموبقات والمهلكات . وهلوك كصبور الفاجرة المتساقطة على الرجال (٢) المفلوك البائس وهي مولدة وفي التركية فلاكت المصيبة

وما ذلك الا لان بين الوطني والاجنبي حاجزاً منيعاً لايمكن جوازه . ولا شك في ان هذا البغض والنفور السائدين بين الوطنيين والاجانب يؤديان أخيراً الى انقراض سكان افريقية الاصليين وانتصال شأفتهم لامحالة .

وان الانسانية في أوربا لترجو ان لاتعيد في افريقية تمثيل الرواية المحزنة التي مثلتها في أميركا . فان تاريخ استعمار العالم الجديد يحرج صدر العالم ويسيل مدامع الجد الناس عيناً ويلين فؤاد أقسى البشر قلباً . ولقد فشلت أوربا في أميركا فشلها في افريقية لانها لم تستطع الوقوف على اخلاق شعب الهنود الحمر وعاداته وديانته وصفاته . أضف الى ذلك ان الاوربيين لم يحاولوا تغيير دين اهل أميركا الاصليين أو ادخال أقل اصلاح على حالهم . ولا ندري اذا كانوا ينجحون لو حاولوا ادخال النصرانية أم لا . ولكن مانعاه هو انهم لم يحاولوا ذلك بل جاء الرجل الابيض وازاح بيده القوية كل مايعترض امامه وتناول سيفه وذبح هنود الشمال والجنوب والشرق والغرب حتى أصبحت قارة أميركا بحراً من الدم الطاهر البريء . فكأن الرجل الابيض يفرح لرؤية الدم ويطرب لازهاق النفوس . ولما كان هؤلاء الوطنيون المساكين يخضعون للذل ويستسلمون للاوربيين كانت تصيبهم أمراض أوربا فيموتون كأنهم فروا من الموت الى الردى .

رفع المستعمرون الطواريء الاوربيون علماً كتبوا عليه « لارحمة عندنا ومن يقف في طريقنا فليس له الا الموت الاحمر » وآسفي لقد نجحت اوربا في ابادة ذلك الشعب الهندي الكريم فلاترى منه الآن الا افراداً قلائل يراهم الناس كما يرون الثوار والغرائب . وقد شمل الخوف وتملك الحنين من بعض القبائل المنحطة ففرت الى جنوب اميركا لاجئة الى حراجيها وغاباتها كما يلجأ الوحش الطريد . وان قلبي ليخفق عند ما يخطر ببالنا ان مأتم في اميركا يتم في افريقية سيما ونحن نرى ماترى بين البيض والسود في تلك القارة من البغض والنفور . وما الداعي اليهما الا ان المستعمر الابيض عاجز عن فهم طبيعة الوطني الاسود فيعوقه جهله بطبيعته عن منحه نعمة المسيحية والمدنية . واي دليل اصدق من قولنا ان نصف سكان جنوبي افريقية فنوا او نزحوا عن أرضهم . ويليق بأوربا المتمدنة ان يصبغ الخجل وجهها الف مرة كلما سمعت الاخبار المعيبة والقصص الشائنة التي ينقلها البريد في كل يوم من اواسط افريقية .

عند ما يصل الاوربي الى تلك البلاد ينسى نفسه ويسقط سقوطاً معيباً . فيحيا الحيوان القذر الساكن في جسمه وتموت عواطف العفة والشرف فيه كلها فلا ينظر الى الوطنيين الا نظراً شهوانياً محضاً ولا يعتبرهم الا وسائل لتنفيذ اغراضه السافلة

والجفاء تارشهوته الحيوانية . ان امثال تلك الاخبار لاتقطع عن اوربا اسبوعاً واحداً وكثيراً ماتزيد ذنوب احد هؤلاء المتمدنين المتوحشين نيابة عن أمره ويحاكم ولا تشمل الصحف وصف الجرائم التي ارتكبها والذنوب التي اقترفها الا وترتجف أوربا كلها من ذلك !

على ان لدينا في شمال افريقية مثلا واضحاً كل الوضوح يدل على عجز الاوربي عن ابتلاع الوطني أو جلبه الى حظيرة المدنية الاوربية فان الفرنسويين على ماهم عليه من الصفات التي تفردوا بها دون غيرهم خابوا في الجزائر كما خاب غيرهم في غيرها . وانقضت ثماني عشرة سنة والفرنسويون يجردون الحملات ويعبأون الجنود ويحشدون الجيوش حتى انتصروا على عرب الجزائر وقد مضى عليهم سبعون سنة في البلاد ولا يزال العرب يكرهونهم وينتظرون فرصة تمكنهم من خلع نير فرنسا عن بلادهم . ولطالما حاولت فرنسا بث النصرانية ففشلت فشلا قبيحاً . فاذا اصر العرب على البقاء على دينهم ورفضوا المدنية المسيحية فانهم لامحالة يبيدون .

وحيث نظرنا في افريقية فانا نرى مستقبل اهليها اسود قاتم اذ لانرى في أوربا لافريقية املا . وليس امامنا الا وسيلة واحدة وهي ان تهب قوة اسلامية وتختلط بتلك الشعوب فتستطيع بدينها ان تصل الى اعماق قلوب الوطنيين وبذلك يمكن منحهم مدنية ان لم تكن احسن مدنية فانها بلا ريب مجهزهم الى ماهو ارقى منها من المدنيات ولا نرى مدنية قادرة على القيام بذلك العمل الجليل الا مصر بعد تحريرها !

عمران سيلان

جزيرة سيلان معروفة في هذا القطر كثيراً وهي في جنوب الهند وسكانها نحو ثلاثة ملايين وقد بحث احد علماء الفرنسيس فيما بلغته من الارتقاء في العهد الأخير فقال: لم يكد يتم فتح الجزيرة حتى اخذ الانكليز يدخلون اليها نظاماً استعمارياً جزيل الفائدة فمن أهم الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي قامت على عهدهم ابطال التعذيب والعقوبات البربرية واقامة مجالس الشيوخ والغاء الرقيق والاعمال الشاقة والغاء التمييز بين طبقات المذاهب في الشؤون القضائية واقامة مجلس تشريعي مؤلف من أعضاء رسميين ونشر حرية المطبوعات والغاء احتكار زراعة القرفة وتأسيس صندوق لتوفير والعناية باعمال من شأنها تسهيل سقيا الاراضي واقامة الطرق والسكك الحديدية وانشاء